## عدد جديد من كتاب «أمكنة» يترافق مع سؤال الهوية:

# مجلة بالجهود الذاتية تستعيد مهابة وقيم العمل الثقافي

القاهرة ـ «القدس العربي»

من ـ محمود قرني:

يواصل الشاعر علاء خالد ورفيقه مهاب نصر وزوجته الفنانة سلوى رشاد جهدهم الدؤوب والخلاّق في اصدار مجلتهم المتميزة «أمكنة»، فقد صدر قبل ايام العدد السابع منها بالاضافة الى اصدار كتاب «أمكنة» لأول مرة رفق العدد الماضي، وها هي تصدر كتابها الثاني تحت عنوان «بيروت شي محل» نصوص وتصوير «يوسف رخا» حسبما جاء في الاعلان المنشور بذيل العدد الجديد.

وعلاء خالد الذي يتقدم مسيرة مجلة «أمكنة» واحد من بين أهم شعراء قصيدة النثر المصريين، غير انه انشغل بعض الوقت بالمكان وقراءته وأصدر أول كتبه في هذا السياق عن دار شرقيات بعنوان «خطوط الضعف»، كان ذلك يسبق ديوانه الاخير «حياة مبيتة» الذي صدر في بيروت.

يبدأ العدد الجديد بافتتاحية لهيئة التحرير تتناول فكرة نشأة الحدود بالمعنى الجيوسياسي وتطرح سؤالا جوهريا حول امكانية ان يصبح العالم واحدا، وهو مطلب يوتوبي تراه المقدمة مستحيلا لكنه حسب المقدمة نفسها «أحد مصادر حنين الانسانية الذي لا يموت بسهولة، وأيضا لا يتحقق بسهولة».

ثم يمتد خيط السؤال الى منطقة شائكة هي الوجه الآخر لفكرة زوال خصيصة المكان او زوال الحدود وهي الهوية وترى الافتتاحية «انها ترتبط بمدى اتساع ومرونة الحدود وشفافيتها. بكل الخطوط والنقاط والتقاطعات التي تحيط بالشخصية». وتضيف الافتتاحية: هناك اشياء تزيد من براح الهوية حتى ولو يتحرك الخطوط وتتمدد على الخريطة، لا يمكن أن يكون الاستعمار، بكافة اشكاله القديمة والحديثة، هو المهيمن الوحيد على اتساع وشفافية الهوية، الثقافة بكل أدواتها المعرفية والحسية يمكن ان تكون نقطة البداية، ورغم ما تحمله من تناقضات، الا انها ما تزال قادرة على تجاوز الحدود. وتبرر الافتتاحية موضوعها بكون العدد جاء ـ في الاجمال ـ عن فكرة الحدود في تجلياتها المختلفة.

اما موضوع العدد فجاء للشاعر علاء خالد وتصوير الفنانة سلوى رشاد تحت عنوان «الشارع الكبير». والموضوع تسجل ويتتبع بدقة تاريخ الاسكندرية منذ تخطيطها الاول على يد مهندس الاسكندر الاكبر «دينوقراطيس» ثم يستعرض علاء خالد بعض المعالم الاساسية في المدينة مثل جامع العطارين واستعراض التكوين الجغرافي لمدينة الاسكندر وشوارعها الرئيسية ثم ينتقل الى مرحلة الفتح الاسلامي على يد عمرو بن العاص عام 641م وهو أسوار الاسكندرية الشرقية حول باب رشيد، ثم التطورات التي لحقت بالمدينة منذ عام 1097م على يد بدر الدين الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر الذي بنى جامع العطارين كأحد علامات شارع فؤاد فيما بعد. ثم ينتقل خالد الى مرحلة دخوله الحملة الفرنسية الى الاسكندرية والتحولات التي طرأت على الهضبة الشهيرة في منطقة «كوم الدكة» التي تعج بالاثار القديمة ـ وحسب الكاتب ـ فان هناك من يعتقد ان هذه المنطقة كانت ضمن حدود الجامعة القديمة، ثم تحولت الهضبة الى ثكنة عسكرية للحملة، ثم يعود علاء الى ما هو أبعد حيث العصر العثماني راصدا تحولات منطقة وسط الاسكندرية، ثم التحولات الأضخم مع حكم محمد علي لمصر حتى عام 1848، ثم يتناول ويتتبع خالد تطور شارع فؤاد واحدى علاماته الرئيسية وهو مسرح «زيزينيا» الذي تشغل مكانه الان سينما «بلازا» وهو المسرح الذي قدم عليه «سليم نقاش» عروض فرقته كأول فرقة تأتي من الشام عام 1876. ثم يستعرض علاقة عدد من الشعراء والفنانين وأبطال الروايات بشارع فؤاد مثل «أ. م فورستر» الروائي الانكليزي الذي ألف كتاب «الاسكندرية تاريخ ودليل»، وفي شارع شريف ولد الشاعر اليوناني الكبير كفافيس، ثم يقيم في توفيق، وشارع فؤاد وكذلك لورانس داريل صاحب رباعية الاسكندرية.

ثم يستعرض علاء خالد دور أتيليه الاسكندرية والفنانين والكتاب الذين وفدوا اليه مثل حامد عويس وأندريه جيد، ثم يستعرض العلاقة التي ربطت حامد عويس بعدد من فناني الاسكندرية الكبار محمود موسى ومحمود سعيد، وكذلك مراسم كبار الفنانين الأتيليه، ثم يستعرض ايضا ميدان المنشية الشهير باعتباره ـ حسب خالد ـ رمزاً لصراع السلطة، ثم يستعرض حال الاسكندرية بعد واثناء الحرب العالمية الثانية من خلال بعض شهود العيان وكيف لم تطل القنابل شارع فؤاد ثم بعد ذلك يناقش الهجرات المتصلة الى الاسكندرية من ريفها ومن صعيد مصر بحثا عن لقمة العيش وكذلك تجمعات النوبيين،





علاء خالد

ويستعرض خلال ذلك شهادات عدد من الاحياء من عوام المواطنين السكندريين وقد رافق موضوع علاء خالد العديد من الصور لأهم المباني التي تمثل علامة في العمارة والتاريخ السكندريين.

أما باب الاسكندرية تاريخ ودليل فقد تضمن عددا من الدراسات أولها لخالد فهمي تحت عنوان «روح الاسكندرية ورائحتها» وهي دراسة تتناول الاسكندرية من منظور أدبي وابداعي عبر تجارب عدد من الشعراء والروائيين والفنانين الذين استوطنوها أو عاشوا فيها، كذلك يحاول الكتاب نقاش بعض المفاهيم المرتبكة حول ما يسمى بالخطاب الكوزموبوليتاني، لا سيما عبر نقاشه لكتاب «آندريه آسيمان» «الخروج من مصر» المنشور في عام 1997، كذلك تضمن الباب ذاته دراسة لعبد الفتاح عبد الله تحت عنوان «الخروج من سياج حارة التوني وهي عبارة عن مختارات من مخطوط لم ينشر ـ حسبما اشارت المجلة ـ لمؤلفه حول ذكرياته وطفولته بالاسكندرية.

ثم تنشر المجلة مقابلة بعنوان «هوية مستعارة» للشاعرة ايمان مرسال، وهي مقابلة مع واحد من اليهود الروس الذين عاشوا بالاسكندرية وسبقه جداه اليها وانتهى به المقام في كندا بعد ان سجن عشر سنوات في مصر بين أعوام 1949 حتى 1959 بتهمة الانتظام في صفوف حركة «أسكرا» و«حدتو». ايضا قدم خالد فهمي ترجمة عن الانكليزية لمقال بعنوان «تعريف الاجانب في الاسكندرية.. في أواخر القرن التاسع عشر» لـ «ويل هانلي»، أما «عزة هيكل» فقد كتبت تحت عنوان عمارة هيكل عن العديد من الذكريات الشخصية في عمارة والدها التي تحمل هذا العنوان والتي مع تقاطع شارع أبي قير مع المعسكر الروماني.

أما باب «أسوار متوارية» فقد تضمن عددا من الشهادات التي بدأتها المجلة بشهادة الروائية والقاصة مي خالد ثم أمنية النجار التي كتبت تحت عنوان «هذه الوجوه تراقص الحدود»، ايضا كتب عبد العزيز السباعي تحت عنوان «رسالة البوم، خطاب المودة»، وكتب عادل عصمت تحت عنوان «تحديد اقامة» وكتب محمود الورداني تحت عنوان «مقبرة العائلة»، وكتب مهاب نصر تحت عنوان «البلكونة حافة ليست آمنة» وكتب طارق الطيب تحت عنوان «سيرة الحدود»، وكتب ماهر حبوب تحت عنوان «حدود لغتي هي حدود عالميتي»، وكتبت نيفين الأسدي «بمرور الوقت نسينا جنسية العازف»، وكتب صلاح حسن تحت عنوان «الذات والآخر في الفن الافريقي المعاصر» وقد ترجم الدراسة عن الانكليزية محمود خالد.

أما باب الخندق العميق فقد تضمن بعض التجارب الخاصة التي بدأها الفنان محمد عبلة بكتابة وفوتوغرافيا عن احدى جزر النيل التي يقطنها، وقدم عبرها صورة للمكان على لسان قاطنيه، اما هبة الشيخ فكتبت عن شارع ابراهيم خطاب من شارع شهاب، وكتب أحمد فاروق عن «كولونيا ما وراء النهر» مصحوبة، وقدمت المجلة مختارات من كتاب «وجه في عمق الشارع» لـ «ولفغانغ هيرمان» ترجمها هيثم الورداني، وكتب يوسف عبد الحميد «في حدود كوم الدكة، العيال مش ممكن يتوهوا» وكتب عبد الحكم سليمان نحن هنا رغم صغر جماعتنا وترافق الموضوع بعدد من الصور الفوتوغرافية للفنان المصور هاني الجويلي.

اما باب «مواطن في الدنيا» فقد قدم مقابلة أجرتها سلمى البنا بمشاركة علاء خالد مع عدد من المواطنين.

أما باب «حد الذاكرة، ذاكرة الحد» فقدمها طارق أبو النجا، وتتناول مفهوم الحد سواء في الذاكرة التاريخية والفلسفية والجغرافية، وقدم أحمد زين في باب «بضع نقاط على الخريطة»، «حالمون بعبور الحدود» وقدمت راندا شعث تجربة خاصة من غزة بعنوان «فردا، فردا، كل على حدة»، وقدمت عدنية شلبي، «ايحاءات واهنة بالطمأنينة» نقلا عن مجلة الآداب.

وكتب متولي بحر، «سنوات سجن الواحات» وقد حاوره عبد العزيز السباعي، وعرض مهاب نصر لكتاب «الحدود المصطنعة» لـ «اريك د. وولف»، وكتبت آريتا بايجنز «لا وجود لعلامات، لا وجود لأسلاك» بالاضافة لبعض الصور الفوتوغرافية لبعض الواحات المصرية، كذلك كتبت هدى كامل «نقطة الحبر قد تعني بئرا او قافلة من الجمال».

يقع العدد الجديد من مجلة «أمكنة» في 324 صفحة من القطع الكبير ويصدرها الشاعر علاء خالد على نفقته الخاصة.

---

# بالأبيض فقط!

خيري منصور *

ليست النوستالجيا وحدها هي ما يوقظ الحنين من سباته ويشحذه باتجاه الماضي، عبر قرائن مختلفة، تتقدّمها الرّوائح والمشاهد والأزياء، لأن الحاضر أحيانا يكون بمثابة زنزانة كلّما ضاقت مساحتها اتّسع الخيال، وأفرط في تعظيم الصغائر بحيث تتحول الحبة الى قبة، وهذا ما تنبّه اليه ريجيه دوبريه بشكل لافت، عندما كتب عن يوميات السّجن حيث يتحوّل الوعي الى شفرة ويصبح المتر المربع بسعة كوكب، فالهواء يتحوّل الى مطلب دونه المطالب كلّها عندما يشحّ وكذلك الماء.. والحرية..

ولا أدري لماذا ينصرف ذهن الناس الى عقد الستّينات من القرن الماضي، كلّما أومض الحنين الى مناخات انسانية محرّرة من هذه الاكاسيد الخانقة، ألأنه العقد الفريد في أقصر قرون التاريخ كما يقول شهود القرن العشرين الذي بدأ بعد عقد من ولادته... وانتهى قبل عقد من موعد نهايته، والقوسان اللذان حشر بينهما هما الحرب الكونية الاولى.. والحرب الباردة... ويحق لهؤلاء الذين تزاوجت بالنسبة اليهم فوبيات العقد الفريد مع اجتراحاته الآسرة على صعيدي الابداع والثورة أن يفرطوا الكثير من الورد على شاهدة خضراء!

ان بعض الناس من سريعي التأقلم مع الطوارئ والأرشق في تغيير عاداتهم كما لو أنها ثياب داخلية يرون في أي التفات الى الوراء شروعا في هزيمة، وفرارا من زمن يتحدى قدرتهم على المواكبة والتأقلم، لكن التاريخ منذ بواكيره كان ملغوماً بمثل هذا الحنين الى ما مضى، وقد يكون تقسيم «هزيود» الشهير للأزمنة المتدرجة من الماسي فالذهبي والفضي الى النحاسي والقصديري، خير شاهد قديم على اعتقاد الانسان بأن ما مضى هو الأبهى، وان كان هناك شاهد معاصر يقف على النقيض من هزيود فهو الشاعر ناظم حكمت الذي قال بأن الأجمل لم يأت بعد.. وان كان هناك شهود آخرون غير حكمت مثل كفافي اليوناني رأوا أن الأجمل والأبهى هو ما لا يأتي على الاطلاق لأن الطريق أجمل من الوصول، سواء كان باتجاه ايثاكا أو بيلارس أو أية مدينة أخرى اقترن اسمها بالخلاص!

والمسألة اكثر تعقيدا مما يسمى صراع الاجيال والحساسيات، لأن ما جرى للبشرية في العقود الأربعة الغاربة كان في بعض جوانبه انقلابا كوبرنيكيا على أصعدة علمية وثقافية واجتماعية.

وما استغرقه التاريخ في تطوّره البطيء أصبح مضاعفا مئات المرات في هذه الحقبة ولا ندري ما الذي كان سيقوله الشاعر الالماني ريلكة لو عاش في أيامنا وهو الذي قال في زمنه... ان الناس يموتون قبل أن يتقنوا عادات تعلّموها... وأنهم ماضون كالسهام من مهودهم الى لحودهم!!

ويستطيع القارىء ان يعثر على نصوص عديدة منها الشعري والروائي والمسرحي التي انجزت في هذه الآونة، وهي أشبه بوثائق زوال وبيانات نعي للانسان الذي فقد ارادته، وتحوّل الى شيء محمول على سطح تيار ما كجذع شجرة مخلوع من جذوره!

***

ان الموضوعات الكبرى والخالدة كالموت والحب والحرب لم تعد أقانيم تراجيديا عصرية، أو حتى علامات بارزة في تاريخ ثقافة رضخت لواقع نتف ريشها وأفقدها الجناحين اللذين طالما حلّقت بهما عاليا نحو منابع الأسطورة، وقد يكون الاعتراف بأن عصر الأبطال قد ولّى... وأن العادي والمألوف هو البطل المنسي والمفترى عليه سبباً في تعميم رؤى أفقية، استبدلت سؤال التاريخ بما تجود به الجغرافيا من اقامة لا تتخطى الضرورة.

وقد يكون من قبيل الاختزال والدفاع عن الكسل الذهني القول بأن ما انتهى اليه كوكبنا من أحادية القطب، وما تبع ذلك من عولمة تتأسس على التدجين ومحو الفوارق هو سبب هذا الاستنقاع الذي نشكو منه جميعاً وبمختلف اللهجات واللغات... ونستغرب احيانا كيف لا يحظى اقتصاد المعرفة باهتمام مماثل بموضوعات نقدية تقليدية، وهو الفاعل الأهم، والخفيّ أحيانا، ما دامت أنماط الانتاج قد شملت محاصيل لم تكن مدرجة في قوائم الاقتصاديين والساسة قبل نصف قرن.

فالحروب الآن نمط انتاج، خصوصا حروب ما بعد الحداثة التي تصنّف بأنها حروب استباقية او اجهاضية، وشهادات الزور نمط انتاج آخر، اذا تذكّرنا سلالة من المثقفين الذين وثبوا برشاقة بين عدّة ايديولوجيات وأحزاب، لاعلان التوبة وتقديم طلبات انتساب الى الأندية الجديدة...

ويبدو ان العدميّة التي افرزتها العقود الأربعة الأخيرة ليست بالوضع الكافي للرّصد، فهي تتم احيانا بالايحاء وبث مناخات نفسية وثقافية يتولى الاعلان وفلسفته رعايتها وتغذيتها.

والعدمية الجديدة، ليست تحديا معرفيا يستحث الانسان على ابتكار المعنى والهدف، لأنها عدمية مجانية، وخرقاء، ولا أثر للرواقيّة فيها، والأرجح في تفسير هذا الافراز السّام للتاريخ هو التعويم الذي لم تسلم منه حتى المعاجم والمصطلحات، بحيث جرى ما يشبه التجويف لكل شيء، وأصبح قابلا لأن يقول الشيء ونقيضه، وأصيبت اللغة بما يسمى (الانتحاء)، أي ضرورة وجود قرائن ونعوت لا آخر لها كي يصبح الكلام قابلا للفهم والتداول، وهذا ما تنبأ به قبل أكثر من نصف قرن «اورويل» في روايتين وعدة مقالات، وان كان التاريخ قد خذله وقدم نموذجا مغايرا، ان لم يكن مضادا لتوقعاته، فالتوتاليتارية التي افرغت المصطلحات من معانيها، وخلطت حابل الحرية بنابل الاحتلال هي الرأسمالية في أقصى درجات توحّشها، وكما تتجسدّ الآن في المارد الفولاذي الأعمى أو الولايات المتحدة ! كما يشهد بذلك من يصفون أنفسهم بأنهم الدودة الشريطية الهاجعة في أحشاء الوحش، ومن أطلق هذه العبارة هو «جيري روبين» أحد زعماء حركة الييبز المناهضة للحرب الفيتنامية في السّتينات من القرن الماضي ...

***

لا يخلو الحنين الى الماضي من اسقاطات، ومن نمط رغبيّ من التفكير، فالماضي لا يمضي تماما وله ظلال واصداء قد تمتد زمنا طويلا، حتى لو لم يشعر الناس بذلك على نحو واضح وفي هذا الماضي الذي يبدو محررا من الأحزان لأن الذاكرة اصطفت منه ما يروق لها، بددنا أعمارنا، بعكس الحاضر الذي قد يبدو أشبه بكمين او سلسلة من الأفخاخ، أما المستقبل الذي يوصف علميا وخارج مدار العرافين فهو حاصل جمع ممكنات الرّاهن، وليست كلها قابلة للتحقق، خصوصا اذا حوصرت بعوامل اجهاضية تحول دون ذلك!

فهل قدر الناس ان يجرّب، ليتذكّر او كما قال ماركيز ان يعيش ليروي؟ بحيث تستعاد التجارب وفق خبرة ومران لاحقين يعقبانها.

مما يجزم بأن كلمة «الآن» هي فرضية تدحضها فيزياء الزّمان، لأننا ما ان نتفوّه بها حتى تكون قد مضت، وتسربّت، تماما كماء النهر الذي لا يقطع مرّتين!

ان أفعال الماضي الناقصة في لغتنا وفي لغات أخرى، قدرها أن تبقى مفتوحة على امكانات لا حصر لها، فالفعل الماضي التام هو قرين الموت وشارة انتهاء، اللهم الا اذا كان المقصود به الكينونة ذاتها.. فيصبح معنى جملة من طراز كان فلان.. بمعنى انوجد!

الحنين الى الماضي اذن، هو بمعنى ما حنين الى حياة عيشت بالفعل وليس بالامكان أو القوة فقط، لكن ما يجعل الماضي جاذبا للحنين هو صفاؤه، لأنه مقطّر في خلاصات لا يُعكّرها الراهن، الذي نتعامل معه يوميا وبحواسنا كلها.

لهذا فان ما أعنيه باللون الأبيض فقط، هو احالة الى مصطلح سينمائي وتصويري معروف، هو بالأبيض والأسود، لأن كلا اللونين يحدد الآخر، ولولا جدليتهما، لامّحت الملامح.

البياض اذن بكارة، ونبع، كندف الثلج قبل ان يعكره التراب، او كالقطن قبل أن يتحول الى ثياب ويبتل بالعرق الآدمي، لهذا فهو المرادف الشعبي للطهارة، والزي الرسولي، ولون حصان الحلم، ولون ثوب الزّفاف.

هذا وان كنت أعلم ان الكتابة بالأبيض فقط، هي صمت آخر، ومونولوغ لا ديالوغ.

ومبتدأ جملة كونية لا خبر لها.

***

على رصيف عاصمة عربية، همس بأذني صديق متسائلا عما اذا كنت قد شاهدت طوال النهار امرأة ترتدي تنورة او فستانا !!

لم اكن منتبها لهذه الملاحظة من قبل، وحين تنبّهت لها أحصيت ثلاث نساء فقط يرتدين التنورة او الفستان من بين الوف العابرات، وكان عليّ ان أعود على الفور الى ما قبل ثلاثة او أربعة عقود، يوم كان البنطال النسوي نادرا، ووجدت ان الاحتكام الى ظواهر من هذا الطراز قد توصلني الى ما توصلّت اليه مثقفة امريكية عندما أعادت اسباب ثورة ايار (مايو) عام 1968 للكورسيه، وما يعنيه من سجن للجسد،

ولو أسلمت ذهني لهذه المتوالية من التداعيات فقد لا انتهي عند حدّ، لأن الكتابة بالأبيض وحده كالتصوير بالابيض فقط، كلاهما يتحوّل الى مراوحة، او الى رقصة تحوّل الانسان الى نافورة، بحيث يسيل حول نفسه، وينفق من الجهد والعرق ما يكفي لقطع أميال لو كان يمشي.. ولا يرقص!

ان أيامنا هذه عجاف بكل المقاييس، ولا يصلح معها مقترب تقليدي فاقد الصلاحية، هو صراع الأجيال، والهروب من صدمة الحداثة وما بعدها، فالاسباب التي أفرغت الحياة من شحناتها وبالتالي من الاحساس بجدواها موضوعية، بل قابلة لأن تقدم في جداول كالاحصاءات...

وقد تكون رداءة الحاضر اذا فاضت عن كل الحدود سبباً آخر يضاف الى منظومة الاسباب الموضوعية لشحذ الحنين وامداده بخيال لا حدود له باتجاه الماضي الذي لم يمض، والذي يأتي أحيانا متنكرّا من الجهة الاخرى، انها لحظة اشتباك بين غسق وشفق.. وعلى من شاهدوا البومة الهيغيلية تنعب في الأفق ان يبلغوا أصحاب الشأن، لأن كل ذهاب الآن مهدّد بأن يكون إياباً ونحن لا نعلم!!!

---

* شاعر وكاتب من الاردن

---

# أعالـــي الروح

وفاء العمراني*

[وفاء لروح الثّاوي فينا: محمد القاسمي]

فارداً قلْبَهُ لسمُوّ الرّيح
يثَوي لسنْديَانَة الطُّمأنينة الخضْرَاء
الصّافيَة
مثْلَ موْجَة نهْر تشفُّ صعُوداً
كلّ الأنْهار نازلَةٌ
عدَا نهْر القلْب
لا يملُّ العلُوَّ
عبَرَ السّفينُ
والأصدقَاءُ رَحلوُا
حتّى عيونُهمُ الطيبةُ نأَتْ
وَحَوْلَ القلْب التفّ مخْمَلُ الحنين
على مصرَاعيْه أشْرَعَ يتْمَهُ
فَجلَسْتُ أَشْرَبُ حفْنَةَ معْنىً
أُقاومُ بهَا صقيعَ الرَّحيل
أنا الصَّحراءُ
قَالَ منهَا الجَسَدُ
وامتَدّت الأطرَافُ بعيداً
في متَاهات أَراضٍ بكْرٍ حرَونٍ
تتَطاولُ حيناً
وأحايينَ تتَجذَّرُ في خنْدَقه
الهبَاءْ
منْ لي بجنَاحٍ يمْنَحُني حريّةً
غيرَ التي في يدي
حريّتي المُشْتَهَاةَ
وأنّى لي أنْ أرسُوَ في ميناءٍ
سوَاحلي نائيَةٌ
والطرَيقُ إليَّ غامضٌ وطويلٌ
والسؤّالُ كيفَ أعثُرُ عليَّ؟!
الرأّسُ يأكلُ من شكّه
والرّجْلُ تخْطو على جمْر
وسفينُ البَصيرَة، بلا شراعٍ،
يمْخُرُ في لقاء منْ سحَاب
علَى جناحيْ فكْرَة قاسيَة
يَسكُنُ أحبةٌّ مفْترقُونَ
يشْرُدُ الفرَحُ عنْ معْناهُ
وتَصيرَ الحكْمَةُ أنْ تَجْهَلَ لماذا وكيفَ
نسراً ثلْجياً
فوْقَ ذُرَى النَّفْس والنَّفَس
تَجثُمُ أيهَا الغرُوبُ
أمَا لكَ أنْ تُضيءَ قليلاً
هذي الرؤى المُبَاركَةَ
أَوْ تؤُرجحَ قَارَبَ الزَّمَن البهيّ؟!
أنا لا أُجيدُ الغنَاءَ معَ الآخرينَ
مفْتَرَق طُرُقٍ
كالكلمَة النُّبوئية اللاَّمنْكَسِرة
منُحتْ قُوَّةَ الأعالي
تحولَّتْ إلى بدايَةٍ
تُشعُّ بلا نُطْقٍ
ومعَ كلّ جدْولَ ألَم تؤُسسُ
صعُوداً جديداً
إليَّ، إذاً، أيهُّا الاختراق الحيّ
مازَالَ في الوقت حدائقُ تنبضُ
وقيثارٌ يخْضَوْضَرُ على ضفاف
نشيدنا الدَّفق
تَنْبَثقُ الأيامُ كالزهُّور
ثُمَّ تَخْبُو
غيْرَ أنَّ مدائح السماوييّْن لا تَخْبُو
مُخْصبَةً كما وقْتنَا
أَيهُّذا الثّاوي في رفْق الطرُّقَات
وفرَح الرفَاق الظلَّيل
أيْ وهَجنَا عندَ اللقُّيَا...
بلاَ عجَلَ
عشَاءَنا الأَخيرَ
في حفَاوة صيْف شاعرنَا
الأثير
شَرَبْنَا معاً عواصفَ
السمَّاء
واغْتَسلْنَا بمطر
نَارها الرائية
تواعدْنا أنْ يظَلَّ القلْبُ صامداً
والشعُّاعُ نقياً
والأعماق منُقْدَحةً نبَاهةً
ثمَّ نمنْاَ
على لقَاء سابحٍ في أعَالي الرُّوح
كيفْما تظلُّ أرضنا، أبدا،
منْذورَةً للهَبِ الإشارات..
لا توُقظوهُ!
نَامَ متُلألئاً بهدوء النُّجوم
تدثَّرَ بالضوء الفاخر
ثمَّ، في القوة البعيدة، غاب
وترك لنا الحياةَ.. لنَحتْلَمهَا
الوحيدُون نحنُ لا أنتَ
نَمْ مرتاحاً لعشقكَ
وكُنْ في الانتظار
سيأتيكَ الأصدقَاءُ تتْرَى
وذاتَ جمُعَة طيبة
ستَقُلنُّي إليْكَ عبَّارة المعرفَة العظمى
مسُجَّاةً ببسمة الأبديَّة الزرقاء
مطُلْقَةً حرُّةً
عزَلاء من كل الفصوُل
لا شيءَ سوى عزيف شكُرْ
لهدوء النهايَة
فكنْ في الانتظار...

---

شاعرة من المغرب